اتجاه الموجات البشرية

في جزيرة العرب

بحث تاريخي في الهجرات العربيّة منذ ستة آلاف سنة
الى العراق والشام خاصّة، والبلاد الساميّة عامّة
وفي انّ أصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب

بقلم

محب الدين الخطيب

obeikandl.com

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده * وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه والتابعين * وسلم تسليما كثيرا

وبعد فقد تلقت صحفنا اليومية من لندن خلاصات جاءتها على لسان البرق من مقالة للمستر تويني Toynbee بجريدة منشستر غادريان يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٥ (١٣ جمادى الثانية ١٣٤٤) خبط فيها خبط عشواء فيما كتبه عن الاسلام بمناسبة استتباب الامر في الحجاز للامام عبد العزيز آل سعود . غير أنه أشار في هذه المقالة الى سر من أسرار تاريخ جزيرة العرب ، وهو اندفاع موجات من أهلها الى ما وراء حدودها في احقاب متوالية . وقد علل مستر تويني هذه الهجرات بانها نتيجة نضوب المياه في دورات للزمان تحدث عند تطور المناخ الجوي للعالم بين الحد الاقصى للرطوبة والحد الاقصى للجفاف ، ومع ان هذا التعليل لا يتفق دائما مع الاسباب التاريخية للهجرات العربية الكبرى فقد رأيت أن أعرض على أنظار القارىء صورة لاتجاه الموجات العربية التي وصل الينا علمها ، لان ذلك مما يساعد الشعوب الناطقة بالضاد على ادراك حقيقة رابطتها القومية بجزيرة العرب . واقتصرت في أخبار الهجرات على ما كان منها في آسيا ، لان الهجرات العربية الى مصر وسائر شمال افريقية يحتاج الى بحث آخر . ومن الله أستمد العون

محب الدين الخطيب

مقدمة

قلت في غير هذا الموضع [1] : « ان اللغات السامية — وهي اللغات التي كان يتكلم بها الكلديون والاثوريون في العراق ، والسريانيون والفينيقيون والعبرانيون في الشام ، والحبشة وراء الساحل الغربي من بحر القلزم — كنّ في العصور الاولى متشابهات ، بحيث يُعتبرن كأنهن لهجات للغة واحدة . ولذلك استطاع سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يتنقّل بين العراق والشام ومصر والحجاز ، وأن يتفاهم مع جميع سكان تلك الاقطار ، إذ لم يكن بين لغاتها من فرقٍ إلا كما يوجد الآن بين لهجات العربية في المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي الاصل والاخرى فروع لها ، بل الراجح أن اللغة الاصلية — التي ترجع اليها هذه اللغات — ذابت فيهن . غير أن الحالة التي كانت عليها اللغات الساميّة جميعاً قبل ظهور الاسلام تحملنا على القول بكل جزم وتأكيد ان العربية أرقاهن ، ومعنى هذا أنها أعرقهن

(١) سلطان اللغة العربية (الزهراء ٢ : ١٤٨) و (الحديقة ٢ : ٨٤)

في القِدَم ، فلا يبعد أن تكون هي البنت البِكْر لأمّها الساميّة الاولى ». ولكن أين كان وطن هذه اللغة الساميّة الاولى ، وأين كان وطن الساميّين الذي انتشروا منه في هذه الاقطار الكثيرة التي يتكلم أهلها اليوم بالعربية ؟

اذا وجهنا هذا السؤال الى اليهود وأرادوا أن يجيبونا عليه رجعوا بذاكرتهم الى تاريخهم والمأثور من تقاليدهم فرأوا أن جدّهم الأعلى ابراهيم عليه السلام عبر الى الشام من ضفاف الفرات ، وكان قبل ذلك في العراق ، فلا يتردّدون حينئذ في إرشادنا الى أن العراق هو مهد الساميّين ، وأن اللغة الساميّة الاولى كانت هناك . أما إذا ألححنا عليهم بالسؤال عن الأمة التي منها سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وهل يضمنون لنا أنها أصيلة في العراق ولم ينتقل أسلافها الاولون الى تلك البقاع من جهة أخرى ، فأننا لا نسمع منهم حينئذ جواباً مقنعاً

وسترى أيها القارىء من البيانات الآتية أن للامم الساميّة بحراً عظيماً كان ولا يزال يقذف بموجات منها الى مسافات بعيدة في مختلف العصور ، وهذا البحر هو جزيرة العرب ذات الأسرار

العجيبة التي عرف الناس أقلّها وخفي عنهم أكثرها . وأما ماعدا ذلك من الاقطار التي نزلها الساميّون فليست بالنسبة الى هذا البحر الاعظم الا بمنزلة السواقي

ومَنْ وَرَدَ البحرَ استقل السَّواقيا

والذي يمعن النظر ويفسح لنفسه مجال التفكير في الحوادث التاريخية ـ التي سنشير الى بعضها ـ تتكوّن عنده عقيدة علمية بأن الوطن العربي الحاضر هو ابن جزيرة العرب ، وأن له من صلته بها دعائمَ راسخةً من القومية الصحيحة شادتها يد الدهر منذ فجر التاريخ ، بل من قبل ذلك . وان ماتشيّده تلك اليد في الاحقاب الطويلة لاسبيل الى زواله مابقيت على الارض قوميات

الفصل الأول

﴿ الموجة الاولى — الى العراق ﴾

« سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد »

جاء في مجلّة المباحث (٢ : ٧٢٨) نقلا عن المؤرّخ (باتون) الامريكي « أن أول مهاجرة ساميّة ذُكرت في التاريخ هي مجيء جماعة من الساميّين الى البقعة التي بين مصبّي دجلة والفُرات ». ولم يذكر زمن هجرتهم هذه من أوطانهم الاولى الى العراق ، ولكنه أثبت لهم حضارة زاهرة في ذلك القطر في القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد

وذهب العلاّمة (سايس) الانكليزي الى « أن قبيلة من الساميين يقال لها كلدة [1] كانت نازلة عند مَصبّ النهرين ، وأنها طليعة قبائل النبط والآراميين الذين نزحوا من شمال بلاد العرب ونزلوا القطر البابليّ مخيّمين على ضفاف الفرات ، وأنهم كانوا

---

(١) قال الاب انستاس الكرملي (مجلة لغة العرب ٢ : ٥٧٨) : كلدة شيخ عربي هو مؤسس دولة الكلدان

يتكلمون اللغة الكلدية »

إذن فقوم سيدنا إبراهيم عليه السلام إنما هاجر أسلافهم الاوّلون الى العراق من بلاد أخرى ، وهي البلاد العربية على مايقول العلاّمة سايس ، وان هجرتهم طليعة هجرات أخرى حدثت بعدها من بلاد العرب أيضاً . وقد كانت تلك الهجرة الى العراق قديمة العهد جدّاً ، ويرى المؤرّخ باتون أنها ترجع الى أكثر من ستة وثلاثين قرناً قبل الميلاد

من الأمثال المعروفة الآن في بادية العراق قولهم « نجدنا أمّ والعراق داية » يشيرون بذلك الى ماجرت به العادة في الاقطار العربية من تغذّي المدن بأبناء البادية . فالنواة العربية التي زرعت في العراق يوم نزله الشيخ كلدة مالبثت أن نبتت وتأصّلت ونمت ، فأزاحت السُمَريين من طريق مجدها وأزالتهم عن مدينة (أريدو) قرب الخليج الفارسي حتى بلغت (بابل) على ضفاف الفرات ، واستأثرت بالعظمة والسلطان ، والحضارة والعمران ، في العراق الجنوبي . وكانت البادية لاتزال تؤدي وظيفتها المدن — كما تفعل الى يوم الناس هذا — فتلد أبناءها وتقدمهم للحضارة تتغذّى

بصفاء عقولهم وسلامة فطرتهم ومضاء عزيمتهم وقد ثبت أن العرب كانوا يفدون على مملكة بابل بلا انقطاع طول مدة الدول السبع الكلدية التي تعاقبت قبل مملكة أثور ، وكان هؤلاء العرب من عوامل تجديد الحياة الاخلاقية والسياسية فيما بين النهرين . وكانت هجرتهم بطيئة أحياناً وأحياناً تتدفق كالسيل لحادث فجائي . فأما الهجرات البطيئة فانها ما برحت مستمرة من أقدم الازمان حتى هذه الساعة ، وأما تدفقها كالسيل في الحوادث الكبرى فقد حفظت لنا الآثار والتقاليد بعض أخباره وغاب عنا كثير منها

الفصل الثاني

﴿ الموجة الثانية — الفينيقيون ﴾

«سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد»

قال باتون : « ثم ان بلاد العرب عادت فغصّت بأبنائها بعد ألف سنة ، فكانت الهجرة الاموريّة الكنعانية (أي الفينيقية) حوالي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد »

ويؤيد قولَ باتون — من أن أصل الفينيقيين من بلاد العرب — ما ذكره الاب مرتين اليسوعي (في تاريخ لبنان صفحة ٢٤١) وهو أن (أرنو) وجد في الكتابات الحميرية اسم (عشتروت) إلاهة الفينيقيين . ويزيد هذه الحقيقة تأييداً وتأكيداً ماورده العالم الجغرافي سترابون Strabon الرحالة اليوناني الذي كان موجوداً زمن الميلاد المسيحي في الفصل السادس عشر من كتابه الشهير في الجغرافيا (رقم ٣ و ٤) حيث قال « اذا سرتَ في الخليج الفارسي رأيت جزيرتي صور وأرواد وفيهما هيا كل تشبه هيا كل الفينيقيين » ، ومعلوم أن (صور) مدينة الفينيقيين الكبرى

في الشام و (أرواد) جزيرة لهم هناك ، فهذا الاتفاق في أسماء المدن وهذا التشابه في الهياكل الدينية بين بلادين متباعدتين لا ريب أنه يدل على شيء . بل مالنا نذهب في الاستشهاد بعيداً وهذا الخليج الفارسي لايزال فيه الى يومنا هذا ثغر اسمه (جبيل) على اسم الثغر الآرامي في الشام [1]

---

(١) من عادة أبناء الشام اذا هاجروا هجرات كبرى الى أقطار اخرى أن يتخذوا لهم في الوطن الجديد مدناً على اسم مدن وطنهم الاول ، ولما ملأ الامويون بلاد الاندلس بجاليات العرب من أبناء الديار الشامية جعل هؤلاء يحيون ذكريات وطنهم القديم في الوطن الذي انتقلوا اليه : فسموا غرناطة (دمشق الغرب) وفيها يقول ابن جبير :

يادمشق الغرب هاتيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

وسموا احدى نواحي سرقسطة باسم (جلق) احياء لذكرى غوطة دمشق في الشام

وسموا (المدينة الخضراء) تذكيراً بالخضراء دار الخلافة بدمشق . وهذه المدينة جليلة كثيرة البساتين بينها وبين (مليانة) بالاندلس يوم واحد

وسموا اشبيلية باسم (حمص) وفيها يقول ابن عبدون :

هل تذكر العهد الذي لم أنسه ومودتي مخدومة بصفاء
وصبيتنا في أرض حمص والحجى قد حلّ عقد صباه بالصهباء
ودموع طل الليل يخلق أعينا ترنو الينا من عيون الماء

واتخذوا لهم في الاندلس (رصافة) مثل (رصافة الشام)

وأنشأوا بلدة على مسافة ١٦ ميلا من قرطبة سموها (القصير) على اسم القصير المجاورة لحمص

ان التشابه بين الهيا كل الدينية في فينيقيا وفي البلاد العربية على الخليج الفارسي ، واشتراك البلادين في عبادة (عشتروت) ، ووجود بلاد في كلّ من الجهتين تتفق في أسمائها ، ليس كله مما يجوز حمله على مجرّد الاتفاق الذي لا معنى له

وكون الفينيقيين عرباً جاءوا الى الشام من جنوب البلاد العربية حقيقةٌ معترف بها ، ومشهورة من قديم الزمان . وقد ذكر (يستين) مختصِر (تروغ بُمبى) ١٨ : ٣ ٥ أن الفينيقيين لما آذتهم الزلازل في أوطانهم وأضرّت بهم هجروها وأقاموا أولاً بالقرب من البحيرة الاشورية (الخليج الفارسي) ثم رحلوا من هناك ونزلوا عند البحر (أي الابيض) وفي ذلك المحل بنوا مدينة سموها (صيداء) لكثرة الاسماك في ساحلها »

ولدينا نصّان تاريخيان : أحدهما عن أهل جزيرة البحرين في الخليج الفارسي بأن أرواد وصور اللتين للفينيقيين في الشام هما من مهاجر عرب البحرين ومن مستعمراتهم . وهذا النص من قبل الميلاد المسيحي وقد نقله لنا الرحالة الجغرافي اليوناني سترابون في كتابه في الجغرافيا ١٦ : ٣ و ٤

والنص الثاني عن الفينيقيين أنفسهم بأن أصلهم من بلاد

العرب ، نقله لنا عنهم أبو التاريخ هيرودوتس الرحالة اليوناني الذي سمعه بأذنه من كهنتهم عند مازار فينيقيا عام ٤٥٠ قبل الميلاد واجتمع بأهلها وتحدّث اليهم عن ماضيهم وأوّليتهم . فقد رَوَى عن سكدنة هيكل (بعل ملك قرت) وكهنته وغيرهم من أهل العلم بالشئون الفينيقية (العدد ٨٩ من الكتاب السابع) « أن الفينيقيين — كما يخبرون هم بأنفسهم — أقاموا أوّلاً عند البحر الاريثري [١] ولكنهم رحلوا من هناك وجاءوا فسكنوا سواحل بحر سوريا » [٢] . وذكر هيرودوتس أيضاً (في العدد الاول من الكتاب الاول) أن الفينيقيين كانوا في أقدم أزمانهم يقطنون ساحل بحر أريثريا (أحد سواحل بلاد العرب) قبل سكناهم ساحل بحر الروم (البحر الابيض المتوسط) فقال عن سبب العداوة بين اليونان والفينيقيين « ان الفرس البارعين في معرفة تاريخ بلادهم ينسبون الى الفينيقيين المبادأة بالعدوان ، بدعوى أن هؤلاء لما تركوا ساحل بحر اريثريا جاءوا

---

(١) يرجح مفسرو نصوص هيرودوتس أن المقصود من البحر الاريثرى هنا هو الخليج الفارسى ، واليونانيون يسمون كل المياه المحيطة بجنوب جزيرة العرب من الجهات الثلاث (بحر اريثريا)

(٢) أنظر الترجمة العربية لتاريخ هيرودوتس بقلم حبيب بسترس (ص ٤٦٧ طبع بيروت سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧)

فاقاموا في نفس الناحية التي هم مقيمون بها اليوم وبادروا في الحال الى معاناة الاسفار الطويلة في البحر لينقلوا بضائع مصر وآثور الى جهات مختلفة [١] »

قال العلاَّمة (فرنسيس لنورمان F. Lenormand) : « ان تقليد الفينيقيين الذي جمعه في نفس مدينة صور المؤرخ هيرودوتس البارع في تحري منابع الاخبار ، وقبله تروغ بمبي المعروف بالرأي الصائب ، وتقليد سكان العربية الجنوبية الذي نقله سترابون ، ثم التقليد الذي كان جاريا ببابل في اوائل النصرانيـة أيام أنشىء الكتاب السرياني الكلداني في الفلاحة النبطية ، جميع هذه التقاليد الثلاثة متفق على ان الكنعانيين (الفينيقيين) سكنوا في بادىء الامر بالقرب من الكوشيين إخوتهم الاصليين عند أرياف البحر الاحمر أو خليج العجم ، أي في الجهة التي تسمَّى اليوم في المصوّرات الحديثة

(١) قال المسيو لرشي (ناقل كتاب هيرودوتس الى الفرنسوية) تعليقا على هذه الجملة « كان من عادة هيرودوتس في الغالب أنه اذا اراد التكلم عن شعب يبدأ باستقصاء البحث عن حقيقة أصله . فمن ذلك انباؤه اياناهنا ان الفينيقيين كانوا قاطنين شواطىء البحر الاحمر قبل رحيلهم الى بلاد فينيقيا المدعوة باسمهم . وفي الواقع انك ترى هناك بقرب هيبوس — وهي فرضة على خليج ايلة (العقبة) — مدينة كان اسمها في القديم (فينيكوم) أو (بيدوم) أي مدينة « الفينيقيين » (أنظر الترجمة العربية ص ١٢)

(القطيف) . وان طريق القوافل ممتدة الآن من ناحية القطيف ومتصلة ببلاد الاحساء وكامل وادي عفطان الى حدّ جبل طويق . وفيما وراء ذلك بقليل تميل الى جهة الشمال الغربي في ناحية الوشم الى أن تتصل بمدينة (عنيزة) ، ومن هناك تأخذ نحو الغرب مارّة بجميع جهة (القصيم) لتتّصل بطريق الحاج على مساواة (الحنيكية) هذه هي الطريق التي سلكها الفينيقيون عند هجرتهم من بلاد العرب الى الشام ، وذلك أمر لا يستطاع الارتياب فيه ، لانهم لو سافروا بطريق أخرى لما تمكنوا من قطع مسافة الصحراء الواسعة المساحة . ومن عادة أهل الشرق أن المتأخرين منهم يسلكون نفس الطريق التي اختطها أجدادهم . ويمكن التقدير أيضاً — بوجه الاحتمال الكلّي — أن الفينيقيين عند بلوغهم (الحنيكية) مشوا في الطريق التي يسلكها الحجاج كل سنة عند عودتهم من المدينة الى الشام . ولما وصل الكنعانيون الى (الحنيكية) تخلّفت منهم قبيلة ، وأتم الباقون مسيرهم نحو سواحل البحر الابيض المتوسط . وفي تقاليد العرب القديمة أن قبيلة ثمود أقامت بتلك الجهة ونحتت من الجبال بيوتاً لها . وهي عندهم قبيلة طاغية ، لأن الساميين الصريحين في

ساميتهم — سواء كانوا عرباً أو عبرانيين — ما كفّوا مطلقاً عن وصف الكنعانيين والكوشيين بهذه الصفة . فهذه اذن هي الطريق التي يمكن أن يقال عن القبائل الكنعانية (الفينيقية) انها اتبعتها عند هجرتها من بلادها »

وقال مسيو رُنيه دوسّو René Dussaud المؤرخ الفرنسوي (في كتابه العرب في سوريا قبل الاسلام ص ١٨) اعتمادا على تحقيق العلامة وينكلر Winckler : ان المستعمرات والمصارف الفينيقية في شمال افريقية ليست نتيجة استعمار ، وإنما هي نتيجة حركة اكتساح عن طريق البر كتلك الحركة التي قام بها الفينيقيون يوم خروجهم من بلاد العرب وانتشارهم في سوريا . ويعتبر وينكلر أن بلاد العرب كانت الموطن الاصلي للساميين ، وأن البابليين (الكلدان) والكنعانيين (الفينيقيين) والآراميين (السريان) خرجوا من بلاد العرب فوجاً بعد فوج كما خرج الغزاة المسلمون في القرن السابع »

الفصل الثالث

﴿ الموجة الثالثة — قوم حمورابي ﴾

« سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد »

ومضت ألف سنة أخرى على الموجة الفينيقية ، وكانت البادية في خلال ذلك تواصل القيام بوظيفتها للمدن فتغذّيها بنشاط أبنائها وصفاء أذهانهم وسلامة أخلاقهم . فيندفع هذا العنصر النشيط متقدماً باستمرار من اليمن الى افريقية بطريق باب المندب ومن العريش الى مصر من جهة السويس ومن شمال جزيرة العرب الى الشام بطريق البادية ، كما أن الموجة الاولى التي تحولت الى الشعب الكلدي مابرحت تغذّي الشام بالعنصر الآرامي* ولما كاد ينقضي على هذه الحال ألف سنة كما تقدم قذفت جزيرة العرب المباركة بموجة ثالثة نحو العراق كان من نتائجها استيلاء العرب على زمام الحكم في مملكة كلدة كلها وتأسيسهم الدولة الكلدية الخامسة التي من ملوكها (حمورابي) المشهور

ان العراقيين ظلوا حافظين خبر هذه الهجرة زمناً طويلا ،

ويتناقلونه ولداً عن والد وأباً عن جد . وقد سجّل ذلك المؤرخ الآرامي القديم (باروز [١]) كاهن معبد (بعل) في بلاد أنور . فان هذا المؤرخ العراقي كان معاصراً للاسكندر المقدوني وتلقى علومه في مدارس الكلدان التي كانت لم تزل عامرة زاهرة تعلم قراءة الخطوط المسمارية وتفسيرها [٢] وقد تعلم باروز اللغة اليونانية أيضاً عقب مرور الاسكندر بالعراق في حروبه مع الفرس وبلاد المشرق ، وألف باليونانية كتاباً رفعه الى انطيوخوس ملك سورية . وقد اعتمد على هذا الكتاب جماعة من العلماء مثل (أبي دان) الكاهن المصري في هيكل أزوريس على عهد خلفاء الاسكندر ، و (اسكندر بوليستور) المتوفى في القرن الاول قبل الميلاد و (أبولو وورروس) المعاصر لسيدنا عيسى عليه السلام وقد نقل عن الاخيرين (جورج سينسالوس) و (أوسابيوس) قول كاهن بعل في كتابه المذكور :

---

(١) ان الذين ذكروا شيئاً عن هذا المؤرخ الكاهن من كتابنا المعاصرين رسموا اسمه بلفظ (بيروس) أو (بيروسوس) تبعاً للافرنج واليونان . ولكن المطران يوسف الدبس كان مصيباً في رسمه بلفظ (باروز) وفقاً للصيغة الآرامية

(٢) أنظر تاريخ سورية للدبس (١ : ١٣٥ عدد ٤٥)

« ان العرب استولوا على كلديا ، وجلس منهم على أريكتها تسعة ملوك مدة ٢٤٥ سنة »

قال المطران يوسف الدبس (تاريخ سورية ١ : ١٣٥ عدد ٥) : « ان كل مابقي من فقر (باروز) وأمكن معارضته بالآثار المكتشفة حديثاً قاض علينا أن نوقن أنه تلقاه عن آثار قديمة في وطنه ، وأنه كان على غاية من الدقة فيما ينقله » . وقالت مجلة المباحث (٢ : ٧٣١) : وقد اتصلت رواية الكاهن (باروز الآرامي) بمحققي هذا العصر فأثبتوها وقالوا بها ، حتى ان المؤرخ (رولنسن) الانكليزي المشهور اعتمدها ، وحسب أن المدة التي خلت فيها الاريكة الكلدية للاسرة العربية المالكة امتدت من سنة ١٥٤٦ الى سنة ١٣٠١ قبل الميلاد

ويقول العلامة (سايس) : انه بسقوط الأسرة الثانية المالكة في (أور) نشأت في العراق أسرة ساميّة ، فاعتزّت وغزت ، ثم دالت . فاتصلت الاريكة بقوم أتوا الى العراق من جنوبي بلاد العرب ، وكان اسم زعيمهم (سومو أبي) — أي « سام أبي » يعني « ابن سام » — فناهضه الوطنيون فصبر . ولكن لم تستفحل دولته ولا اعتزّت لاستفحال بني عمه العيلاميين ، حتى اتصل

الملك بالخلف الخامس من أسرته وهو (حمورابي) فستقل عن العيلاميين واستفحل واتصلت الاريكة بأعقابه

وان ما قيل عن الكلديين يقال أيضاً عن العيلاميين ، بل ان هؤلاء أعرق في السامية وأدنى قرابة الى العرب ، بعد ثبوت ذلك من طريقي التوراة والاكتشافات الاثرية

وصفوة القول أن الحضارات السامية التي قامت في العراق منذ ستة آلاف سنة الى الآن إنما جاء أهلها الى العراق من جزيرة العرب ، وهو البحر الذي ما برح يتموّج فيدفع بينيه الى مابين النهرين وضفافهما ، ذلك هو تأويل المثل الذي سمعتُه في البصرة لما نزلتها عام ١٣٣٣ هـ وهو قولهم « نجدٌ أمّ والعراق داية »

الفصل الرابع

﴿ الموجة الرابعة — الهجرات الاسماعيلية ﴾

« سنة ٦٠٠ قبل الميلاد »

كما أن لاسحاق من ابنه يعقوب عليهما السلام اثنى عشر سبطاً انتشروا في الارض وتناسلوا وكثروا، كذلك لاسماعيل عليه السلام اثني عشر شبلاً نشأوا في مكة (أم القرى) وما لبثت هذه الامّ أن قذفت بهم الى قرى الشمال في ديار الشام بشكل موجة من موجات الجزيرة العربية فاتخذوا لهم في تلك الديار أوطاناً وأقاموا فيها دولاً . وهؤلاء الاسماعيليون الاثنا عشر هم : نابت، قيدار ، يطُّور ، تيما ، دُومة ، مِسمَع ، قِدمة ، أدَبِ أيل ، نَفيس ، مِبسام ، الهميسع ، حداد . وقد رُزق اسماعيل أشباله هؤلاء من ثلاث زوجات جُرهُميّات وهنّ : رَعْلَة بنت عمرو الجرهمي ، وسيّدة بنت مضاض الجرهمي ، والحنفاء بنت الحارث بن مضاض . فكان الدم الذي يجري في عروقهم عربياً محضاً من ناحية أمهاتهم من جُرْهم ، وعراقياً من ناحية جدّهم ابراهيم عليه السلام ،

ومصرياً من ناحية جدتهم هاجر . ونشأ هؤلاء في مكة وفيها العمالقة سكان مكة الاولون ، وجرهم الذين نزلوا مكة من أيام ابراهيم ، فكانت ولاية مكة بعد اسماعيل لابنه نابت ثم أفضت الى شيخ جرهم مضاض بن عمرو فدبّ دبيب الخلاف بين جرهم والعماليق تزاحماً على السلطة في مكة ، غير أن نجم العماليق كان الى أفول لأن الاسماعيليين وأخوالهم من بني جرهم كانوا أقوم أخلاقاً . ثم كان في مكة قحط شديد حوالي سنة ٦٠٠ قبل الميلاد فلم تحتمل مكة جميع ساكنيها ، وكان الجلاء من نصيب الضعفاء وهم العمالقة ، فعادوا الى اليمن وطنهم القديم . وفي هذه النازلة نزح (بنو يطور) الاسماعيليون فولوا وجوههم نحو البلاد التي جاء منها جدهم ابراهيم ، أعني الديار الشامية . ووافق زمن وصولهم الى هناك قيام العبرانيين على الفينيقيين لاخراجهم من شمال فلسطين وجنوب سوريا ، فاشتبكوا مع بني اسرائيل في هذه الملاحم (أخبار الايام الاول ٥ : ١٩) وأسسوا في جنوب دمشق (مملكة يطور) ويطور مذكور في التوراة (سفر التكوين ٢٥ : ١٥ و١٦ * وأخبار الايام الاول ١ : ٣١) وهي المقاطعة المعروفة الآن باسم (اقليم الجادور) جنوبي دمشق ، قال الاب مرتين اليسوعي (تاريخ لبنان ص ٣٥٨) : « وكانت

حدود هذه المملكة الصغيرة ممتدة في الشمال الى نحوم مملكتي ايش طوب ودمشق ، ومن الغرب الى نحوم جشور ، ومن الجنوب الى باشان ، ومن الشرق الى أرجوب . فكانت مملكة يطوراذن مشتملة على اقليم الجادور الحالي مع قسم من حوران . غير أن بعض المؤلفين مدّوها الى ماوراء هذه الحدود في الجهات المجاورة لها » . ونقل الاب مرتين أيضاً (ج ٤ ص ٧٠) عن الرحالة اليوناني مسْتَرابون الذي كان موجوداً زمن المسيح قوله « ان الجبل كله من عندلاذقية لبنان مأهول بقوم من اليطوريين والعرب » بل روى مايظنه بعضهم من أن هؤلاء الجبارين وأمثالهم هم الذين بنوا أوجدّوا مدينة بعلبك

ومن الاسماعيليين الذين دفعتهم تلك الموجة الى الشمال بنو قيدار وبنو نابت فأنهم لما رحلوا عن مكة كانوا يتنقلون نحو يثرب ببطء حتى نزلوا حواليها ، ثم انتقلوا منها الى مدائن صالح فتركوا فيها كتابات ونقوشاً الى يومنا هذا (١) ثم تقدموا الى الشمال اكثر حتى

(١) اذا صحت نسبة تلك الكتابة الى الاسماعيليين كان في ذلك تأييد للرواية العربية القائلة ان اسماعيل أول من كتب في الحجاز ، وان حروفه كانت متصلة كلها حتى الالف والراء - بعكس الحميرية - الى أن فصلها ولداه (قيدار)

صاروا في خليج أيلة (العقبة) ثم في وادي موسى بعد ذلك

والمظنون أن (بني قيدار) كانوا في جملة العرب الذين ذكر (باروز الآرامي) أن بختنصر (نبوخذ نصر) الكلداني قد ظفر بهم واكتسح بعض بلادهم. وقد ورد ذكر (بني قيدار) في سفر أرميا النبي (٢ : ٧) وسفرُ أرميا ومراثيه من أجلّ ما كتب عن كارثة بختنصر وسبيه بني اسرائيل خاصة واكتساحه البلاد السامية عامة.

ومما يؤسف له أن هذه الحوادث لا تزال غامضة الى يومنا هذا، لانه فضلا عن ضياع الاخبار العربية في هذا الباب فان بختنصر نفسه أقلُّ ملوك كلدة أخباراً منقوشة على الأحجار ومخلّفة في الآثار

وأما بنو نابت ـ واسمه في التوراة (نبايوت) ـ فانهم لما بلغوا مع القيداريين واليطوريين خليج أيلة (العقبة) انخزعوا عن القوم ولبثوا فيها، وكان يسكنها قوم من بني اسحاق تعرّبوا وهم الادوميون بنو عيسو بن اسحاق [1]، فما لبث أبناء نابت أن صاروا

و (الهميسع). راجع المطالع النصرية للهوريني ص ١١، والمزهر للسيوطي في النوع ٤٢، والاوائل للسيوطي أيضاً

(١) ان دخول الادوميين في غمار القومية العربية ناشيء عن ثلاثة اسباب: الاول تأثير البيئة، والثاني وحدة الاصل، والثالث أن لغتهم لم تكن غريبة عن لغة العرب يومئذ وانما كانتا لهجتين متشابهتين فساعد ذلك على تعرّبهم. ولما خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من مصر اراد أن يمر ببلاد

سادة تلك الديار، ووسعوا حدودها فكان حكمهم يمتد ـ في أدوار ازدهار دولتهم ـ من (وادي القرى) على حدود يثرب في الجنوب الى (دمشق) في الشمال، وجعلوا حصن (سلع) في وادي موسى أحد فروع العربة عاصمةً لهم [1]. وقد وُجدت لهم في مدائن صالح آثار تاريخية مهمة كما وُجدت لهم آثار منقوشة على الأحجار بين وادي موسى والسويس وبين العقبة والطور. وثبت من الكتابات التي وجدت لهم في معادن الفيروز والنحاس في وادي النصب

الادوميين فمنعوه فسلك بنو اسرائيل طريقا آخر وكان ذلك سبب عداوة طويلة استمرت بين العبرانيين والادوميين الى زمن داود وسليمان عليهما السلام ثم الى زمن يهوشافاط واشعياء، فلما نكب بختنصر العبرانيين أخذ الادوميون قسما من فلسطين

(١) السلع الشق. ومنه السلع بمعنى الشق في القدم والشق في الجبل. وسمت العرب كثيرا من جبالها باسم (سلع). ومن ذكر سلعاً هذا الذي في واي موسى من علماء العرب ياقوت في معجم البلدان والفيروزأبادي في القاموس. وكما سمى العرب هذه البلدة باسم (سلع) سماها اليهود باسم (سالع) ومعناه في لغتهم الصخر، لذلك سماها اليونانيون والرومانيون باسم بترا بمعنى الصخر تبعاً لليهود، مع أن المعنى العربي لكلمة سلع اكثر انطباقاً على حالة هذه البقعة لان مدخل بترا من الشرق في مضيق يعرف بالسيق يرتفع عنده جانبا لوادي فلايجتازه الركبان الا اثنين اثنين، فهذا الشق في الجبل هو الذي يسميه العرب باسم (سلع)

ووادي المغارة انهم زاولوا صناعة التعدين ، لكنهم لم يشتغلوا بالزراعة لأن بلادهم صخرية ولا ماء فيها غير ما يخزنونه من مياه الأمطار والسيول . وكانت لهم تجارة بين اليمن ومصر والشام ولم تكن تمر تجارة في تلك الجهات الا على أيديهم . وذكر ديودور الصقلي المؤرخ القديم أن لهم عشرة آلاف مقاتل من أشجع الرجال رصدوهم للدفاع عن حريتهم ولحفظ استقلالهم ، وقد بطشوا بحملة أنتيغونس سنة ٣١٢م بطشة أفنتها عن آخرها ومنعت انتيغونس من غزو مصر . والمعروف من ملوك بني نابت الحارث الأول (سنه ١٦٩ ق.م) وزيد ايل (١٤٦ ق م) والحارث الثاني (١١٠ ـ ٩٦ ق م) وعبادة الاول (٩٠ ق م) ورئبال الاول (٨٧ ق م) والحارث الثالث (٨٧ ـ ٦٢ ق م) وعبادة الثاني (٦٢ ـ ٤٧ ق م) ومالك الأول (٤٧ ـ ٣٠ ق م) وعبادة الثالث (٣٠ ـ ٩ ق م) والحارث الرابع (٩ ق م ـ ٤٠ ب م) ومالك الثاني (٤٠ ـ ٧٥ م) ورئبال الثاني (٧٥ ـ ١٠١ م) ومالك الثالث (١٠١ ـ ١٠٦ م) وهو الذي انقرضت دولة بني نابت في زمنه على يد الامبراطور تراجان الروماني

ان الذين ترجموا بالعربية أخبار هؤلاء الاسماعيليين من بني

نابت سموهم نبطاً وسموا مملكتهم مملكة النبط . وأنت ترى أن هذا الاسم جاءهم من اسم جدهم (نابت) . والمعروف عند العرب أن النبط جيل آخر ينزل بالبطائح بين العراقين كما نص على ذلك الجوهري في الصحاح وقال ابن ازهر في التهذيب انهم ينزلون السواد وهو سواد العراق كما في المحكم لابن سيده ويقال لهم الانباط أيضاً . وصلة العرب بهؤلاء آتية من جهة ابراهيم عليه السلام قال حبر الاسلام عبد الله بن العباس بن عبد المطلب « نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى ربا » ، قيل ان ابراهيم ولد بها وكان النبط سكانها ، سموا بذلك لاستنباطهم مايخرج من الارضين . أما هؤلاء الاسماعيليون الذين نزلوا وادي موسى كما تقدم فهم أحدث من نبط العراق ، وكان من حق المترجمين أن يرسموا اسمهم في العربية بلفظ (الأنبات) أو (النابتيين) اجتناباً للالتباس بنبط العراق ، واتباعاً لوجه الصواب في نسبة هذه الأمة الى جدها نابت بن اسماعيل

وقبل أن اختم هذا الفصل أشير باختصار الى أن هجرة الاسماعيليين هذه لم تكن مقصورة على بني نابت وبني قيدار وبني يطور ، بل هاجر معهم بنو تيماء أيضاً ولا يبعد أن تكون بلدة تيماء التي

بين الشام ووادي القرى كانت من منازلهم

ورواة العرب يؤكدون أن (دومة الجندل) التي بين المدينة المنورة والشام سميت بدومة بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان ونقل مثله عن الزجاجي وروى في ذلك تفصيلاً عن العلاّمة ابن الكلبي قال : لما كثر ولد اسماعيل بتهامة خرج دوماء بن اسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فنسب اليه

وفي أخبار الايام الاول (١٩:٥) أن بني نفيس كانوا مع اليطوريين الشام

الفصل الخامس

﴿ الموجات الاخيرة في التاريخ الماضي ﴾

« افتراق بني مَعَدّ — هجرة سيل العرم »

« ظهور الاسلام »

وحدثت حوالي زمن ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام حادثتان قذفتا بموجتين عربيتين الى بلاد الشمال :

أما الحادثة الاولى فهي — على ماجاء مفصّلاً في مقدمة معجم ما استعجم للبكري — أن أولاد مَعَدّ كانوا في منازلهم بمكة وتهامة كأنهم قبيلة واحدة ، حتى عشق حَزِيمةُ بن نهد القضاعي فاطمةَ بنت يذكر بن عنزة النزارية ، فنشبت الحرب بين قضاعة وبني نزار . وكان مع قضاعة عَكٌّ والاشعريون ، ومع بني نزار كندةُ . فقُهرت قضاعة وأجلتهم نزار عن منازلهم : فسارت تيم اللات ابن أسد وبنو وفيدة بن ثور وبعض الاشعريين فنزلوا في مكان من أرض الجزيرة العراقية اسمه عَبْقَر ، وسارت سَلِيح القضاعية الى فلسطين ، وذهبت تنوخ (ويسميها اليونان Thanouit) الى

الجزيرة ثم الى الحَضْر (واسمها اليوناني Atra) وهي قرب (تكريت) ، ولحق بعض قضاعة بالشام ، وسارت حوتكة بعد ذلك الى مصر

ثم اختلفت مضر وإياد — وكلاهما من بني نزار — فرحلت إياد الى سواد العراق ، ثم ضايقهم كسرى فتقدّموا الى أرض (الموصل) و (تكريت)

ثم نزحت عن الحجاز قبائل ربيعة ، فما زالت الحروب والوقائع تدفعهم من أرض الى أخرى حتى بلغوا (هيت) و(عانات) و (ديار بكر بن وائل) وهي الآن من بلاد الانضول ، وكانت تسمى قبل نزول العرب فيها (قهستان) ، ثم استقروا في سنجار ونصيبين والخابور فصارت هذه البقاع تسمى في التاريخ العربي باسم (ديار ربيعة)

***

وبينما قبائل مَعَدّ تتوغل في الشام والعراق الى الانضول عاملةً على توسيع الوطن العربي الأكبر كان سدّ العرم في اليمن قد انهار ، فقذف بالموجة القحطانية الى الشمال : فنزلت خُزاعة في مكة ، والاوس والخزرج في يثرب ، ولَخْم في العراق ، وغسّان

في الشام . وكل ذلك مشهور فلا أطيل به

***

ثم كانت بعد ذلك ﴿ الموجة الأسلامية الكبرى ﴾ في القرن السابع للميلاد ، وهى الموجة الاجتماعية التي اكتسحت في طريقها سخافات الوثنية ، ونزغات الجاهلية ، وعصبيات القبائل ، وأمراض التبلبل والتفرّق والانقسام ، فكانت معجزةَ المعجزات وأعجوبة الأعاجيب ، وما برح هدير هذه الموجة يوحي الى قلوب الاحفاد من حكمة الاجداد ماصاغه شاعر القومية المبين بقوله :

تلك الحياةُ التي كانتْ محجَّبةً
في الغيب لاسَأَماً تخشى ولاسقما
سارت مع الدهر من بدوٍ الى حضَر
حتى استتبَّت فكانت نهضةً عَمَما
من ذلك البيت ، من تلك البطاح ، على
تلك الطريق مشت أجدادكم قدما
من كلّ أروَعَ وثّاب إذا انتسبتْ
بيضُ الصوارم كان الصارمَ الخذِما

وانقضّ من عُدواه الدار مُنصلتاً
وانغلّ في غَمَرات الموت مقتحما

لستم بنيهم ولستم من سُلالتهم
إن لم يكنْ سعيُكم من سعيهم أمما

إلى الشآم ، إلى أرض العراق ، إلى
أرض الجزيرة سيروا واحملوا العَلَما

وقد كان من أثر تلك النهضة العظمى أن وَضعتْ بين أيدي هذه الامة مبادئَ وقواعدَ حاطها الله بحفظه ، وصانها بعين عنايته ؛ فمهما صَرَفَنا عنها شيطانُ الخمول والجهل والهوى والنسيان والعقوق فهي باقيةٌ مع الدهر : لا نكاد نذكرها لنهتديَ بها الى طريقنا حتى يلوح لنا مِصباحُها مُتألقاً يبدّد بأشعّته غياهبَ الظلمات فنعود بها إلى ما كنا عليه من قوة وهيبة وصلاح ، بالسرعة التي نشرنا بها حضارتنا في العالمين . ومن دأب العرب أن يناموا ، ولكنهم لا يموتون إلا إذا باد البشر جميعا

الفصل السادس

﴿ نظرة في اللغات الساميّة ﴾

تبين لنا من الفصول السالفة أن جزيرة العرب كانت كالبحر يقذف بالموجات من أهله الى الاقطار التي يتكلم سكانها اليوم بالعربية ، وان أسلاف العراقيين ـ من كلدانين وأثوريين ـ هم بعض مهاجرة العرب ، وأن أسلاف اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين ـ من فينيقيين وآراميين ـ هم بعض مهاجرة العرب أيضاً . وقد حقّ علينا أن نتساءل بعد ذلك عن اللغات التي كان يتكلم بها هؤلاء الأقوام

إن من الحقائق المقرّرة الآن في العلم أن اللغة العربية التي نكتبها اليوم ليست هي بعينها اللغة التي كان يتكلم بها سكان جزيرة العرب الاقدمون ، وإنما كانت اللغة القديمة أكثر سذاجة وبساطة وأعرى عن أساليب الجمال وأدنى في مراتب الكمال مما بَلَغَتْهُ لغتنا هذه ان لغة الفطرة القديمة التي كانت مستعملة في جزيرة العرب

قبل افتراق الامم الساميّة هي اللغة السامية ، وقد طرأت على هذه اللغة استحالات جعلتها تتطوّر أطواراً كثيرة حتى لم يبق منها الآن الا بقايا من موادّها أفرغت في صيَغ أخرى . وهـذه البقايا موجودة بأشكال مختلفة في العربية والسريانية والعبرانيـة وسائر اللغات الساميّة

والذي نستطيع أن نتصوره الآن من تاريخ هذا التطور هو أن الساميين كانوا في باديء الامر في وطن صغير وهم أشبه بالاسرة و القبيلة ، فلما تهيأت أسباب الهجرة لجماعة من هذه القبيلة انفصلت عن قومها وانتقلت الى وطنها الجديد وهي تتكلم بلغتها الاولى . فاذا استحدثت في وطنها الجديد مسميات جديدة وضعت لها أسماء جديدة غير معروفة في وطنها القديم ، كما أن ما حدث من ذلك في الوطن القديم توضع له أسماء جديدة لم تكن موجودة في اللغة التي كان يعرفها المهاجرون . وهكذا لا تلبث أن تتسع دائرة الاختلاف في كل من اللهجتين . واذا حدثت بعد ذلك هجرة أخرى من الوطن القديم كان للاسباب المذكورة آنفاً مثل ما أشرنا اليه من المؤثرات ، فنشأت عن ذلك اللغات الساميـة المعروفة التي يظنها الناس لغات

مختلفة مع أنها ترجع الى أصل واحد ، كما يرجع أهلها أنفسهم الى أرومة واحدة بينما كثير من الناس يظنهم من أجناس مختلفة

وظلت هـذه الامم تتكلم بلغات متقاربة نظن أن الفرق فيما بينها لايزيد على مابين لهجات الاقطار العربية الحاضرة من فرق ، وكان كلما انقضى عصر جديد حدث فيه بين هذه اللغات اختلاف جديد ، الى أن ظهر الاسلام فكان من مظاهر إعجازه إعادة الوحدة الجنسية واللغوية الى الشعوب الساميّة التي صارت بذلك ذات وطن واحد وهي الوطن العربي الاكبر

اذن فاللغـة الساميّة الاولى زالت بتطوّر لهجات الشعوب الناطقة بها . وقد توالى هـذا التطور وتكرّر حتى أصبحت هذه اللهجات كلها مغايرة لأصلها . ومع ذلك فقد بقيت فى كل هذه اللهجات مفرداتٌ ورثتها عن اللغـة الاولى واشترك أكثر الامم السامية في استعمالها بفروق قليلة ، وهي برهان حسي قائم على أن هذه اللهجات كلها ترجع الى أصل واحد

وإني أقتبس من مقالةٍ لي في هـذا الموضوع [1] أمثلةً من ذلك :

---

(١) الزهراء ١ : ١٢ ـ ٢٠

خذ لك مثلا كلمة « أب » التي بمعنى الوالد ، فانها من المواد التي توجد فى كل اللغات السامية ، وذلك يدلّ على وجودها في اللغة الاولى المنقرضة ، فورثتها عنها اللهجات التي تفرّعت عنها . وغاية ما في الباب أن لفظ « أب » يختلف قليلا في بعض اللهجات عنه في البعض الآخر : فالمتكلمون بالآرامية العراقية كانوا يلفظون هذه الكلمة بألف مفتوحة بعدها باء مشدّدة مفتوحة أيضاً وفي آخرها ألف ملساء . وهذا التشديد في حرف الباء عارض لتوالي الفتحتين . أما المتكلمون بالآرامية الشامية فيلفظونها بألف ممدودة بعدها باء مخففة مضمومة وفي آخرها ألف ملساء أيضاً

و « الانف » في العربية والبابلية بلفظ واحد ومعنى واحد . وكذلك في العبرية والسريانية ، الا أنها سقطت منها النون فيهما

و « العنب » في العربية والبابلية بلفظ واحد ومعنى واحد وورد في العربية والسريانية ساقطاً منه النون أيضاً

وكلمة « خنع » العربية ـ ومعناها خضع وذلّ ـ يقابلها عند الكلدانيين « كنع » بمعنى خزيَ ، وهذا اللفظ نفسه كان عند العبريين والفينيقيين بمعنى ركع ووطؤ ، ومنه « أرض كنعان » أي

الارض السفلى يقابلها « أرض أرام » أي البلاد العالية . وبالعربية « الأرم » بمعنى الحجارة تنصب علماً في المفازة وهذه المادة أخت « ورم » العربيـة أيضاً بمعنى انتفخ ، يقابلها بالعبرية والفينيقية روم بمعنى ارتفع (١)

وفي باب العدد كلمة « الثامن » بالعربية ، فانها باللغتين المصرية والفينيقية تلفظ « أشمون » أي الثامن . وكلمة « ثلاث » العربية فانها بالسريانية « تلات » وبالعبرية « شلاش »

وعلى ذكر ابدال التاء العربية بالتاء في السريانية وبالشين فى العبرية نقول: ان كلمة « الثدي » موجودة بمعنى واحد في عدة لغات سامية ، غير أن السريان يقولون « تدا » والعبريين يقولون « شدا »

وفعـل « يثب » العربى ورد في السرياني بلفظ « يتب »

---

(١) لما اطلع أديب العربية الاكبر علامتنا الامير شكيب أرسلان على هذه المقالة فى مجلة (الزهراء) استدرك على كلمة « كنع » ما يأتى : « ان (كنع) هي أيضاً فى العربية بمعنى خضع وذل . يقال (كنع) ثلاثياً و (أكنع) مزيدا وكلاهما بمعنى خضع وذل »

وضم سعادة الامير الى مادة (أرم) و (ورم) كلمة (ريم) بفتح الراء بمعنى الجبل الصغير في العربية

وبالعبري « يشب »

ولذلك يسمى العبريون الأثوريين « اشوريين »

وقد يأتى في السريانية عكس ذلك أحيانا : فعوضا عن أن يبدلوا الثاء العربية تاء كما تقدم يبدلون التاء العربية ثاء ، ومن ذلك قولهم « أثا » بمعنى « أتى » أى جاء ، وقد ورد هذا اللفظ في الرسالة الأولى التي أرسلها بولس ـ حواري سيدنا عيسى عليه السلام ـ الى أهل كورنتس في قوله (١٦ : ٢٢) : « ماران أثا »

وكان العرب يسمّون يوم الجمعة « العروبة » وهو بالسريانية « عروبتا » وبلغة بني نابت « أربا »

« والقَسْوَر » بالعربية يقابله بالفينيقية « قشور » أى قوي شديد

ومن ابدال السين شينا فعل « سال » بالعربية فانه ورد بالسريانية والعبرية بلفظ « شال »

« والسبط » بمعنى ابن الابن وابن البنت يوجد فى العربية والمصرية القديمة ولغات سامية أخرى . قال العلاّمة أحمد باشا كمال رحمة الله عليه : ان هذه اللفظة وجدت في نصائح (پتاح حتب) ووجدت على جدران مقبرة (أمست) بمعنى ماجاءت به في العربية

و « صهر » بمعنى طبخ وأذاب وردت في اللغتين العربية والمصرية القديمة بمعنى واحد

و « البيعة » بمعنى المعبد فى العربية ، وردت فى المصرية فى ورق أبوت ١١٦ المؤشر عليه برقم ١٠٢٢١ في متحف انكلترا وفسّروها بمعنى الجبانة ، ولكن أحمد كمال باشا يرجح أنها بمعنى المعبد كما يدلّ عليه السياق

ومادة « زبر » و « ذبر » و « سفر » كلها واحدة بمعنى كَتَبَ قال أحمد كمال باشا : انها قد تتوّع لفظها في العربية وفى النصوص المصرية . قال : وهذا القلب والابدال في الحروف له أصول متبعة في اللغتين المصرية والعربية ، والسبب فيه تعدّد القبائل ولهجاتها

وبالعربية « نسم » بمعنى ذهب في الارض . وهذا الاشتقاق وارد في العبرية ، ومثله في الفينيقي لفظاً ومعنى . وقد ورد في سفر التكوين (٢:١١) ولما نسعوا من المشرق وجدوا بقعه من أرض شنعار فأقاموا فيها

واتفقت التوراة واللغة الكلدية على تسمية (الجبابرة)

المعروفين بكبر الاجسام باسم (كبرو) أو (جيبور)

ووردت كلمة الجبابرة في الاصل العبري من التوراة في آية التكوين بلفظ « نوفل » أو « نيفليم » . وهذه المادة تفيد في العربية الغنيمة والزيادة والشدة والعظم ، فالعرب تسمي البحر نوفلا ، وتسمي بعض أولاد السباع نوفلا . قال ابن عباد : والنوفل الشدة

وان اسم الفينيقيين أنفسهم عنوان صريح ، ودليل صحيح ، على مابينهم وبين العرب وسائر الساميين من أواصر القرابة . فان مادة « فنق » العربية تدل على معنى الترفه والتدلل ، ويقول العلامة الفاضل السيد يوسف دريان ان هذا الفعل جاء في اللغة الآرامية والعبرية شقيقتي اللغة الفينيقية . وهـذا المعنى ـ أي الترفه والتدلل ـ ملازم لمعيشة أهل التجارة كالفينيقيين

و « قسا » من القسوة بالعربية ، وهو في السريانية والفينيقية والعبرية « قشه » بمعنى توعر وصلب وقسا ، ومنه (قاسيون) جبل دمشق المشهور

وعلى ذكر دمشق نقول : ان لفظ « الدم » بالعربي موجود بلفظه ومعناه في السرياني والعـبري والفينيقي . وكذلك كلمة « سقى »

بالعربي تلفظ « شقه » باللغات السامية الاخرى. ويظنون أن من اجتماع لفظي « دم » و « شـقه » يتركب اسم مدينة « دمشق » يشيرون بذلك الى حادثة قتل قاين (قابيل) أخاه هابيل وما يقال من وقوعها في دمشق. قال القديس (هيرونيم) في تفسيره لسفر عاموس (١: ٥) وفي ذكريا (٩: ١) « معنى دمشق شراب الدم »

وعلى ذكر قاين وهابيل ننقـل عن تاريخ سورية للعلامة يوسف الدبس (عدد ١٨) أن معنى كلمة (قاين) قنية وثمرة. وقد ورد في الكتابات القديمة في نينوى وبابل بمعنى من يقتني عبداً وربما كانت منها كلمة « قنّ » بالعربية بمعنى الرقيق. قال : وفسّر الربيون « هابيل » بمعنى البخار أو « الهبلة » بلغة العامة ، وبمعنى الباطل والغم والحداد ، وفي العربية « هبلته أمه » بمعنى ثكلته ، لأن مقتل هابيل كان لذويه علة الغم والحداد . وقال (أوبرت Oppert) في كتابه (الدروس الآثورية : ص ٣٥) : ان هابيل ربما كان مشتقاً من فعل « حبل » بالعربية فيكون بمعنى وليد . وان « هابال » و « هبال » و « ابال » و « هبلو » باللغة الاثورية بمعنى « ابن » قال العالم (سيلام) : « ان كل اللغات السامية أضاعت كلمة

« هبلو » بمعنى ابن الا الأثورية » ولفظ « حبل » العربي أخو لفظ « هبلو » الأثوري من حيث تلازمهما المعنوي

و « الرُّهام » في العربية بمعنى العدد الكثير ، و « راهام » بالعبرية والفينيقية ولغات أخرى سامية بمعنى الجماعة والجمهور ، ومنه اسم (إبراهيم) عليه السلام فانه مركب من كلمتي « أب رهام » ومعناه « أبو الجمهور » . وقد ورد اسم إبراهيم في القرآن في ٦٩ موضعا ، منها ٣٣ موضعاً بلفظ « إبراهام » بالالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان ، و٣٦ موضعاً بلفظ « ابراهيم » بالياء

ومن الالفاظ التي لا تزال باقية في أكثر اللغات السامية — والعربية في جملتها — الالفاظ التي في بداية التوراة وهي « برا » بمعنى أوجد ، و « رواح » بمعنى الريح والروح القدس ، و « يوم » التي تدل على مدة من الزمن ، كأن هذه الالفاظ مشتركة في ألسنة أكثر السلائل السامية

وهناك ألفاظ في بعض اللغات الساميَّة رُكبت تركيباً مزجياً بعد نحت أجزائها ، فصارت الى شكل يظن الانسان — قبل التأمل فيه — أنه ليس بينه وبين غيره من موادّ اللغات السامية الاخرى علاقة اشتقاقية . مع أن الامر على خلاف ذلك . ومن الامثلة على

هذا كلمة « عَدْمِش » السريانية بمعنى « حتى الآن » فمن ذا الذي يظن أن لهذا اللفظ علاقة باللغة العربية ؟

ان كلمة « عَدْمِش » مركبة من أربع كلمات :

« عَدْ » بمعنى حتى

« م » : وهي مختصرة من « ما » الموصولة

« ش » : وهي منحوتة من « هاشعا » ، أما « ها » فحرف تنبيه وإشارة ، وأما « شعا » فمعناها « الساعة »

قلنا ان « عد » بمعنى حتى ، وهما حرفان متفقان في المعنى ومتقاربان في اللفظ . ومع ذلك فان في العربية « عَتَّى » وهي في لغة هُذَيل وثَقِيف بمعنى حتى . وقد نصَّ القاضي البيضاوي وغيره في تفسير الآية ٣٥ من سورة يوسف على أن قوله « ليسجننه حتى حين » قريء في بعض القراءات « عتى حين » . وفي النهاية لابن الاثير (في مادة عتا) : وفي حديث عمر رضي الله عنه بلغه أن ابن مسعود يُقريء الناس « عتى حين » يريد « حتى حين » فقال عمر رضي الله عنه : « ان القرآن لم ينزل بلغته هُذَيل ، فأقريء الناس بلغة قريش » كل العرب يقولون حتى إلا هذيلا

وتقيفاً يقولون عتى . انتهى

والكلمات الثلاث الاخرى في لفظ « عَدْمِشْ » وهي « ما » الموصولة و « ها » التنبيه والاشارة و « شما » التي بمعنى ساعة مما لا يحتاج الى بيان

فانظر كيف أن هذه الكلمات الاربع لما نحتت ومُزجت انتقلت الى شكلها الغريب الذي أشرنا اليه

***

وبعد فهذا غيض من فيض أوردناه على سبيل التمثيل فقط ؛ لان هذا المقام لا يتسع للبسط والافاضة. أما استقصاء الموضوع على هذا النحو فلا يتيسر الا لأهل الاختصاص في معرفة اللغات السامية الجديرة بأن يكون لها معجم لغوي تقارَنُ فيه الكلمات العربية بما يشاركها — من حيث الاشتقاق — في اللغات السبأية والفينيقية والعبرية والسريانية الشامية والسريانية العراقية والحبشية والسقرطية ولغة بني نابت وإخوتهم من بني اسماعيل وسائر اللهجات التي تكلم بها الساميون . أما المقارنة بين العربية والمصرية القديمة فقد قام بها العلامة الجليـــل المغفور له أحمد كمال باشا في معجم عظيم الأهمية

كشف فيه عن أسرار عجيبة وفوائد لا توجد في موضع آخر . ولو قيض الله للعربية رجالاً من أهل الاختصاص في اللغات السامية الاخرى يؤلفون فيها معاجم من هذا القبيل لمقارنة العربية باللغات السامية التي جوّدوا معرفتها لوقف أبناء العربيـة من ذلك على مفاتيح جديدة لحقائق لا تزال عندنا مطوية وراء حجب الغيب

الفصل السابع

﴿ نظريات العلماء ﴾

في

﴿ الوطن الاول للساميين ﴾

للعلماء ثلاثة آراء في الوطن الاوّل للساميين ولغاتهم :

الاول * رأى الذين تابعوا العبريين فى أن أصل الساميين من العراق . وهذا الرأي لا يتجدّد عام إلا ببرهان جديد على ضعفه ونقصان عدد القائلين به . ومع ذلك فان كبار العلماء في تفسير أسفار التوراة غير متفقين على أن العراق هي مهد الساميين ، ولا يرون حَرَجاً فى الذهاب الى أن أصل الساميين بل وأصل البشر الاولين من وطن آخر غير العراق . وقد نقلنا فى الفصل السابق[1] قول القديس هيرونيم ان (دمشق) سميت كذلك لوقوع حادثة قابيل وهابيل فيها . وليس قليلا عدد علمائهم الذين يذهبون الى

---

(١) ص ٤١

أن (الشام) سميت باسم (سام) بن نوح عليه السلام . اذن فنصوص التوراة لا تحتّم على المتمسّكين بها أن يتعصبوا لهذا الرأي. وقد تقدّم معنا [1] أن اليهود إنما ذهبوا الى ذلك لانهم رأوا جدّهم الاعلى ابراهيم عليه السلام جاء الى الشام مما وراء الفرات ، وكذلك كان الآراميون يأتون الى الشام من العراق ، لكن ذلك لا يمنع أن أجداد ابراهيم عليه السلام وأسلاف الآراميين انما جاءوا الى العراق من بلاد العرب كما أوردنا الأدلة على ذلك من قبل

الرأي الثاني * رأيُ القائلين بأن أصل الساميين من بلاد الحبشة ، وانهم جاءوا الى جنوب جزيرة العرب من طريق باب المندب قبل زمن التاريخ ، وانهم صعدوا بعد ذلك من جنوب جزيرة العرب الى الاقطار الشمالية بهاجرات تدريجية على ما ذكرناه فى الفصول السابقة . ومن القائلين بهذا الرأي الاستاذ (سالت) والعلامة (أرثر نولدكي)

الرأي الثالث * رأي القائلين بأن جزيرة العرب هي مهد الساميين ووطنهم الاول ، وأنهم انتشروا منها الى الشام والعراق.

.....

(١) ص ٥

وغيرهما شمالا والى الحبشة غرباً بطريق باب المندب بنفس المهاجرات التدريجية التي ذكرناها . ومن أصحاب هـذا الرأي (روبرتسن سميث) و(صموئيل لاينج) و(سبرنجر) و(شريدر) و(باتون) و(وينكلر) وكثيرون غيرهم

قال الأب لامنس اليسوعي [1] :

« ان المذهب الشائع بين العلماء في موطن بني سام الاصلي أنهم ظهروا في شبه الجزيرة التي موقعها بين خليج العجم والبحر الهندي والبحر المتوسط ، أعني في مربع عظيم تشغل سورية جهته الغربية . لانجهل أن غيرهم من المستشرقين يجعلون اصل الساميين في افريقية ويزعمون أنهم تخطو منها الى آسية . فرأيهم هذا يستدعي بحثا لايسعنا الآن الخوض في غمره . وما لاشبهة فيه أن مهد الساميين التاريخي حيث يظهرون في نور التاريخ ، فنتبع أعمالهم وأخبارهم دون ريب ، ونميز خواصهم التي تفرزهم عن غيرهم من الامم في القرون التالية ، وقد كان موقعه في المربع الـكبير الذي ذكرناه آنفا : سواء كان هذا المقام محلهم الاصلي أم لا ومنه انتشروا

(١) في كتاب « المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية » ص ٨ ـ ٩

في بقية أنحاء آسيا المتقدمة ثم الى كل أنحاء المعمور. ومن أراد أن يتجاوز هذه الحدود التاريخية سار في مجاهل على غير هدى وتعرض للضلال والعثرة. ولعل تقدم العلوم يأتينا يوما بوسائل جديدة لتلطيف هذه الظلمات الكثيفة (١)»

***

وبعد فان هذا الرأي الثالث هو المعوّل عليه عند المتعمقين في درس هذا الموضوع. وجميع النصوص التاريخية تؤيده وتقوّيه. وفي الحقيقة ان هذه النظرية والنظرية التي قبلها ـ في أن الساميين كانوا في الحبشة وانتقلوا منها الى جنوب جزيرة العرب ومن هذه انتشروا الى البقاع الاخرى ـ ان النظريتين تنتهيان الى نتيجة واحدة في تعيين جنسية الامم التي تتكلم الآن باللغة العربية، وفي الحكم بانها كانت في الاصل أمة واحدة كما عادت أخيرا أمة واحدة. لأنه سواء كان سكان جزيرة العرب يقطنون بلاد الحبشة قبل أن

(١) راجع في هذا الموضوع: تاريخ الشعوب الشرقية ١ : ٥٥٠ Hist. anc. des peuples de l'Orient تأليف مسپرو Maspéro ومقالة شعوب آسية المتقدمة Die volker vorderasiens بقلم وينكلر H. Winckler في مجموعة Der alte Orient وكتاب محمد ص ٦ تأليف غريم Grimme

يكونوا في بلاد العرب أو كان سكان بلاد الحبشة يقطنون جزيرة العرب قبل أن يكونوا في أرض الحبشة فان النتيجة واحدة في تعيين الاصل الذي يرجع اليه سكان لبنان وسورية وفلسطين والعراق في الوقت الحاضر، وفي الحكم بأنهم انما جاءوا الى أوطانهم هذه من بلاد العرب لامن غيرها

لذلك قلت في مقالة (سلطان اللغة العربية [1]) : «وأرى أن من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يذكرها العلماء في جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية وحدتها القومية واللغوية بعد أن فرق بينها كرّ الزمان وترامي الاوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغة الامم السامية كلها كما كانت أمُّها اللغةُ السامية الاولى لغتهن قبل التشتت والانقسام. فحيثما ترى العربية راسخة الدعائم ثابتة الأصول بعض أبناؤها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها ، فاعلم أن ذلك عن إرث من اللغة السامية الاولى ، انتقل الى بنتها البكر : لغة زهير بن أبي سُلمى وأبي تمام الطائي وأبي الطيّب المتنبي وحكيم المعرّة . وقد انتشرت العربية في أواسط آسيا وجنوب أوربا

---

(١) الزهراء ٢:١٤٩ والحديقة ٢ : ٨٥

حيناً من الدهر غير أنها تراجعت عنهما بتراجم الجيوش العربية ولم تثبت إلا حيثما كان لها من تُراث أمّها الساميَّة أُسسٌ ودعائم. فالوطن العربي الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية، وله من الاستحالات اللغوية سلطانٌ شرعيٌّ خالد. وإذا كانت المطامع الاوربية قد قطعت كلَّ آصرة سياسية بين أقطار الوطن العربي الاكبر فان البيان العربيَّ سيمثل دورَه العجيب، في المستقبل البعيد أو القريب، والليالي من الزمان حُبالى »

خاتمة

إن البحثَ الذي عرضتُه على أنظار القاريء الكريم في هذه الرسالة من أهمّ المباحث التى يجب على كل من يتصدَّى للكتابة في تاريخ الامة العربيَّة أن يُطيل النظر فيها ، لأنه الأساس الذي يُبنَى عليه تاريخ جميع الحضارات الساميّة . وأنت ترَى أنه ليس لي في هذه الرسالة غير الجمع بين النصوص التاريخيـة والتأليف بين آراء العلماء فيها ووضع ذلك بين أيدي من يهمّهم تمحيص أوّليتنا وتحقيق أصل جنسيّتنا لتكوين العقيدة العلمية في هذا الباب . وقد تعمَّدتُ فيما كتبته الايجازَ جهدَ الطاقة ، لان غرضي غرسُ الفكرة التى تنتج عن هذه النصوصِ في ذهن كل ناطقٍ بالضاد ، وفيما أثبتُّه في هـذه الفصول ما يحقّق هذا الغرض على ما أظنّ .

والحمد لله أوّلاً وآخرا

القاهرة : غرّة شعبان ، ١٣٤٤

محب الدين الخطيب

obeikandl.com

الى جزيرة العرب ...

لِمَنْ المَضـاربُ في ظِلال الوادي
رَيّانة الجَنَباتِ بالوُرّادِ
أللهُ أكبر ! تلك أُمّةُ يَعـرُبٍ
نفرَتْ من الاغوار والانجـاد
طَوَتِ المراحلَ ، والأسِنّةُ شُرَّعٌ
والبيضُ مُتْلَعَةٌ من الأغماد
ومَشَتْ على الاسَلاتِ مشيةَ واثق
بالله ، والتاريخ ، والأجـداد

***

لبيكِ يا أرضَ الجزيرة ، واسمعي
ماشئتِ من شَجْوي ومن انشادي
لكِ في دمي حقُّ الوفاء ، وإنه
باقٍ على الحدثان والآباد

فنهضتُ مُضْطلعا بما جشَّمْتَنِي
وحملتُ فيكِ سخائمَ الاضدادِ
ووقفتُ بينَ يديكِ أُطرقُ خاشعا
وكأنَّكِ المحرابُ للعبَّاد
ورميتُ دونَكِ بالدَّليل مُسدَّدا
فسمعتِ صوتَ الحارث بن عُباد(١)

***

أنا لا أفرّقُ بين أهلكِ ؛ انهم
أهلي ؛ وأنتِ بلادُهم وبلادي
ولقد برِئْتُ إليكِ من وطنية
شلاَّءَ تُؤثِرُ موطنَ الميلاد

(١) احد الرهط الذي اوفده النعمان بن المنذر للدفاع عن حوزة عرب العراق بين يدى كسرى . وقد شهد الوفد للحارث بن عباد ان افعاله انطق من لسانه

فلكل ربع من ربوعكِ حُرمةٌ
وهوًى تَغَلْغَلَ في صميم فؤادي

***

كم ضجعةٍ بالقاع في غَلَس الدُّجى
فوق الرمال المقفر وهي وسادي
أدركتُ اذ أدركتُها معنى الكَرَى
وسكينةَ الارواح في الاجساد
ولشدَّما انطوتِ العصورُ وما انطوت
للعيشِ فيكِ بَشاشةُ الاعياد
فسَفَرْتِ بالفجر المبين لمُدْلِجٍ
وتفجَّر العرفانُ منكِ لصاد
آمنتُ بالهمم التي أحييْتِها
فمضت تزلزلُ شامخَ الاطواد
وتخطَّفتْ ثمَّ الحصون ، وإنها
كانت تُعَدُّ مرابضَ الآساد

ولقد شهدتِ بنيكِ يوم تشمَّروا
متلبّبين لغارةٍ وطرادِ
فعلمتِ كيف يثور مَن طلبَ العُلى
ورأيتِ كيف عزائمُ الامجادِ
فجريحُهم وأسيرهم كقتيلهم:
نهبٌ يُراوحه الردَى ويغادى
وهمُ الاباة فما تلين قناتهم
تحت السيوف ولا إلحمام العادى

***

شُهداءُ مجدكِ في ثراكِ يضمُّهم
وَلهانُ ضمَّ حفيظةٍ ووداد
متدفّقٌ من كل موقع طعنةٍ
فيهم لسانُ دم بذكركِ شاد
سهرتْ عليك جراحُهم كعيونهم
بالامس غيرَ مملّةٍ برُقاد

ولقد تطوّع كهلُهم وغلامُهم
للموت غيرَ مسخّرٍ بقياد
وثَبَتْ بهم في نقع كلّ كريهةٍ
همُ الغزاة وعفّة الزّهّاد
ومَن اشترى استقلالَه بدمائه
لم يستنمْ لاذىً ولا استعباد

***

الملكُ فيكِ وفى بنيك وإنه
حقٌ من الآباءِ للأحفاد
وأمانةُ التاريخ في أعناقهم
من عهد (بابل) يومَ نهضة (عادِ)
وذوي (حمى ربى)و (آل سميذع)
وبني (مَعينَ) و (حِمْيَرٍ) و (إياد)
ومن (الرعاة) ومن بنى قحطان او
عدنان من متحضّر أو باد

واغرٌّ ابلج من ذؤابة هاشم
رفع اللواء ولمّ شعث الضادِ
فاذا انبروا للمجد فهو سبيلُهم
يمشون فيه على هدًى وسَداد
تمسَ العداةُ فما يفرّق شملَنا
متفرّقُ الاسماء والآحاد
ظلموا وما علموا بأن وراءهم
شعباً ، وأن الله بالمرصاد

فؤاد الخطيب

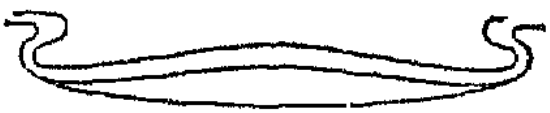

إذا استُعبِدَتْ أُمَّةٌ

ففي يدها مِفتاحُ حَبْسِها

ما احتَفَظَتْ بِلُغتِها

obeikandl.com

مصر والشام

* * *

يا سحاباً يزجي إلينا رُكاماً
فنرى الوَدْقَ فائضاً من خلاله
أيُّ بحرٍ سوّاك ، بل أي أفقٍ
بعد حبسٍ أُطلقتَ من أغلاله؟
أنبيءُ الأرض هل حملتَ غديراً
في انحدارٍ تهفو الى شلاله ،
أم سيولاً تهيم في كل وادٍ ،
أم رذاذاً يروّي في أوشاله ؟
أين تغدو : أشاطيءَ البحر ترجو ،
أم بَواديه ، أم رءوسَ جباله ؟

أإلى مصر ، أم الى الشام تصبو ؟
والشقيقان واحدٌ فى وصاله

***

بين مصرٍ والشام شاطئُ بحرٍ
ملءَ عين الأيام بعضُ نواله
وقفتْ بينه وبين الصحارى
شامخاتُ الجبال أسرَى جماله
شيّدتْ صرحها عليه الليالى
واستقرّ التاريخُ في أطلاله
ربضت خلفه أسودُ البوادي
شاهداتٍ عليه فى أعماله
كلما جاءها مخاضُ الليالي
عزّزته بنخبةٍ من رجاله (١)

(١) اشارة الى مهاجرات الساميين من بوادي جزيرة العرب الى اقاليم البحر المتوسط التي عمروها منذ اقدم ازمنة التاريخ : فى سوريا ، ومصر ، وبلاد المغرب . وقد ذهب المؤرخ المدقق (جيمس هنري برستد) الاستاذ فى جامعة شيكاغو الى أن جماعات سامية

أدْنتِ المتنأي ، وكانت دليلاً
لفتاها الجبّار في ايغاله
هجرةٌ إثْرَ هجرة من صحارى
كنّ أصلاً للبحر في جيله
ملأت أفقه بآمال مجدٍ
فمشى البحر ناشطاً من عقاله

***

(وطنٌ واحدٌ) لأبناء (سامٍ)
عربيٌ في خطوه ومجاله

عظيمة قد هاجرت قبل زمن التاريخ من البقعة الهلالية الشرقية فمشت غرباً حتى هبطت مصر بطريق سينا والسويس فاقام بعضها في هذا القطر وعمره ، وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ، ومشى قسم آخر منهم الى الحبشة فاستوطنها وبقي قسم آخر يتنقل في افريقيا الشمالية قرونا عديدة حتى استقرت منه جماعات كثيرة في بقاعها ووصل بعضها حتى شواطيء بحر الظلمات (الاطلانطيك) وليست حركة العرب عند ظهور الاسلام الا مظهراً آخر من مظاهر تلك المهاجرات أنتجت توحيد المواطن السامية وبثها في وطن عربي جديد

(الناظم)

ما استقل الآريُّ فيه وإن ظلَّ
زماناً يعدو على استقلاله [1]

ليس (عمرو) و(خالد) غير قطبين
أطلاَّ منه على آماله

بعثاه بعثاً جديداً أرانا
ضوءَ مجدٍ مُخلَّدٍ في مثاله

(وطن العُرْب) خانَهُ كلُّ حاتٍ
أغرقَ الفاتحين بحرٌ وماله

كفلته الصحراء شرقاً وغرباً
حين فتَّ الاعداءُ في أوصاله

---

(١) يرى مورخو الغرب وعلماء وصف الشعوب (الاتنوغرافيا) عند مقارنتهم بين الاحداث التاريخية والاوضاع الجغرافية ان في انتشار الشعوب الآرية على حوض الشواطيء الشمالية للبحر المتوسط وانتشار الشعوب السامية على حوض الشواطيء الجنوبية لهذا البحر مايشبه خطين متناظرين أو جبهتي حرب كانتا وما زالتا ميداناً للتنافس والتناحر بين الشرق والغرب منذ خمسة آلاف سنة حتى يومنا هذا (الناظم)

وطن الرسلين بالحق نوراً
ودهاةُ التشريع من عُمّاله
مصر والشام فرعه الوارف الظلّ
وأهلُ القطرين من أشباله
خسىء العابث المغير وان ظلّ
مُجـدّاً في غيّه وضلاله
عشرات المليون للضاد ليسوا
ليموتوا ، فليرتجعْ عن ضلاله !
كرّ هذا الزمان كرّاً عنيفاً
فاذا هم لم يبرحوا من نصاله
واذا هم من خالدي الفكر حتى
في حضارات غربه وشماله (١)
منذ (خوفو) ومنذ (قدموس) يزهو
بحر فنّانهم بحسن لآله (٢)

---

(١) اشارة الى الحضارتين الافرنسية والانكليزية
(٢) خوفو مصر، وقدموس فينيقيا

ان أدال الزمانُ منهم ملوكاً
لم يُدِلْ من نبوغهم وجلاله

***

مصر والشام مشرقان لشمس
ضاء منها الزمانُ فى إقباله
نسَجَتْ من شُعاعها بُرْدَ مجدٍ
خلعته دهراً على أقياله
فاستعاضَ الشرقيُّ منها بثوبٍ
ذهبي الشعاع عن أسماله

***

مصر والشام لن تموتا وان جا
رَ علينا الدخيل يوم نزاله
لن تموتا والغرب غربٌ وهذا الشـ
ـرق شرقٌ فى روحه وإياله
لن تموتا والحق أثبتُ نوراً :
خمد البغي ، أو مضى في اشتعاله

* * *

مصر والشام مطلعان لفجرٍ
عربيٍّ غطّى على آماله
نهضا يبعثان عصراً قديماً
في جديدٍ حاكا على منواله
نهضا ينشران في الناس أن النـ
ـاس أسمى في العيش من أنواله
ويضيئان للحياة سبيلاً
عجز الغربُ عن سلوك كماله

* * *

مصر والشام دوحتان لشعب
صانه الله ، مدّ في أظلاله

محمد الشريقي
نزيل عمان

فهرس

صفحة

٣ سبب تأليف هذه الرسالة

٤ مقدمة

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ الموجة الاولى ـ الى العراق ﴾

« سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد »

٧ رأي المؤرخ باتون الامريكي في اول مهاجرة سامية

٧ رأي العلامة سايس الانكليزي في هجرة الكلديين الى العراق

٧ رأي الاب انستاس الكرملي في مؤسس دولة الكلدان

٨ مثل عراقي « نجد ام ، والعراق داية »

٩ المدن تتغذى بسكان البادية

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ الموجة الثانية ـ الفينيقيون ﴾

« سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد »

١٠ عشتروت الاهة الفينيقيين في الكتابات اليمنية

١٠ صور وأرواد في الخليج الفارسي

١١ ذكريات الوطن القديم في الوطن الجديد (مثال من الاندلس)

١٠ هيا كل كهيا كل الفينيقيين في الخليج الفارسي

١٢ سبب هجرة الفينيقيين على رواية (تروغ بمبي)

١٢ رواية (سترابون) عن اهل جزيرة البحرين ان فينيقيا من مهاجرهم

صفحة
١٣ رواية (هيرودوتس) عن الفينيقيين انهم كانوا في السواحل العربية
١٤ تحقيق العلامة فرنسيس لنورمان
١٥ الطريق التي مر بها الفينيقيون من بلاد العرب الى الشام
١٦ كلمة مسيو رنه دوسو

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ الموجة الثالثة ـ قوم حمورابي ﴾

« سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد »

١٧ البادية والمدن بين سنة ٢٦٠٠ و ١٦٠٠ قبل الميلاد
١٨ باروز الآرامي كاهن معبد (بعل) وكتابه
١٩ ماقاله باروز عن استيلاء العرب على كلديا
١٩ تحقيق المؤرخ (رولنسن) والعلامة (سايس)
٢٠ العيلاميون

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ الموجة الرابعة — الهجرات الاسماعيلية ﴾

« سنة ٦٠٠ قبل الميلاد »

٢١ أشبال اسماعيل (عليه السلام) الاثنا عشر
٢٢ هجرة بني يطور من مكة الى اقليم الجادور بدمشق
٢٣ رواية استرابون اليوناني
٢٤ بنو قيدار في التوراة
٢٤ هجرة بني نابت من مكة الى العقبة ووادي موسى

obeikandl.com

صفحة

٢٥ (حصن سلع) هو الذي سماه الرومانيون (بترا)
٢٦ ملوك بني نابت
٢٧ تحقيق في اسم (النبط)
٢٨ هجرة بني تيماء وبني دومة وبني نفيس من مكة الى الشمال

﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ الموجات الاخيرة في التاريخ الماضي ﴾

« افتراق بني معدّ ـ هجرة سيل العرم ـ ظهور الاسلام »

٢٩ هجرة بني تيم اللات بن أسد وبني وفيدة وبعض الاشعريين الى العراق، وهجرة سليح القضاعية الى فلسطين، وتنوخ الى الحيرة والحضر
٣٠ هجرة بعض قضاعة الى الشام، وجرهم الى مصر، وايادٍ الى الموصل وتكريت، وبني ربيعة الى الجزيرة والانضول
٣٠ — ٣١ انهيار سد العرم وهجرة لخم الى العراق وغسان الى الشام
٣١ الموجة الاسلامية الكبرى

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ نظرة في اللغات السامية ﴾

٣٣ أولية اللغة العربية، ووحدة اللغة في الامم السامية
٣٤ كيف وجدت اللغات السامية
٣٥ الاسلام أعاد الى الساميين وحدة اللغة بتعميم العربية
٣٥ بقايا اللغة السامية الاولى في اللغات المتفرعة عنها
٣٦ كلمات « أب » و « أنف » و « عنب » و « خنع »
٣٧ كلمات « ارم » و « الثامن » و « ثلاث » و « الثدي » و « يثب »

صفحة

٣٨ كلمات « أثور » و « رأنى » و « المروبة » و « قسور » و « سال » و « السبط »
٣٩ كلمات « صور » و « بيمة » و « زبر » و « نسم » و « الجابرة »
٤٠ « نوفل » و « والفينيقيون » و « قسا » و « الدم » و « سقى »
٤١ كلمتا « قاين » و « هابيل »
٤٢ كلمات « الرهام » و « ابراهيم » و « برا » و « رواح » و « يوح »
٤٣ تحليل كلمة « صدمش » السريانية وبيان كلمتى « حق » و « عق »
٤٤ معجم اللغتين العربية والمصرية القديمة لاحمد كمال باشا
٤٥ الحاجة الى معاجم أخرى للمقارنة بين العربية وأخواتها الساميات

﴿ الفصل السابع ﴾

﴿ في الوطن الاول للساميين ﴾

٤٦ مذهب القائلين بأن اصل الساميين من العراق وبيان ضعفه
٤٧ مذهب القائلين بأن أصل الساميين من الحبشة
٤٧ مذهب القائلين بأن أصل الساميين من جزيرة العرب
٤٨ كلمة الاب لامنس اليسوعي
٤٩ بيان أن هذا المذهب الاخير هو المعوّل عليه
٥٠ معجزة الاسلام في توحيد قومية الامم السامية
٥٣ خاتمة

---

٥٣ الى جزيرة العرب — قصيدة الشيخ فؤاد الخطيب
٦١ مصر والشام — قصيدة السيد محمد الشريقي

obeikandl.com

مطبوعات

المطبعة السلفية - ومكتبتها

الميسر والقداح - لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ - في ١٧٣ صفحة . باوله اوسع ترجمة لابن قتيبة وبآخره خمس فهارس . ثمنه ٨ قروش .

قصر الزهراء — وصف تاريخي دقيق بقلم السيد محب الدين الخطيب يمثل للقارىء الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس وهي في ابان عظمتها . في ٤٠ صفحة . ثمنه قرشان

ابن رشيق — بحث في تاريخ حياته وحالة القيروان في زمانه ومكانة أميرها المعزّ بن باديس . بقلم الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي المدرس في كلية عليكرة الاسلامية (الهند) . في ٩٦ صفحة ثمنه ٤ قروش

تصحيح القاموس بقلم العلامة أحمد تيمور باشا * في ٤٩ صفحة كبيرة ثمنه ٤ قروش

obeikandl.com

المنتقى من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف * هو ديوان لشعر هذين الأديبين الشهيرين . جمعه من كتب الادب الاستاذ العلامة عبد العزيز الراجكوتي . في ١٣٠ صفحة . ثمنه ٥ قروش

أيمان العرب في الجاهلية - لابي اسحاق النجيرمي كاتب الدولة المصرية زمن كافور . في ٣٢ صفحة ثمنه قرشان

حياة ابن خلدون - للاستاذ العلامة السيد محمد الخضر التونسي . في ٤٨ صفحة ثمنها قرشان

الثورة المصرية في الشام — بقلم العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق . في تاريخ حروب محمد علي باشا والادارة المصرية في الشام . في ٥٢ صفحة ثمنها قرشان

نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها * لصاحب السعادة أحمد تيمور باشا في ٤٥ صفحة . ثمنه قرشان

obeikandl.com

تصحيح لسان العرب * القسم الثاني .
بقلم سعادة أحمد تيمور باشا . في ٤٨ صفحة بالقطع الكامل.
ثمنه ٥ قروش

الحديقة ـ مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قويم . تأليف السيد محب الدين الخطيب . في ٢٨٨ صفحة ثمنها ٥ قروش

سيرة عبد الكريم تتضمن تفصيل اعمال بطل المغرب محمد بن عبد الكريم : في حربه مع اسبانيا وفرنسا ، وترجمة حياته وأحوال بلاده . مزينة بخريطة دقيقة وصور . في ٩٢ صفحة بالقطع الكامل ثمنها ٥ قروش

مقدمة الحضارات الاولى ـ لفُستاف لوبون . هو بالنسبة الى تاريخ الامم القديمة بمنزلة مقدمة ابن خلدون بالنسبة الى تاريخ الامم الاسلامية * ١٢٧ صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

نشيد سعد باشا زغلول . مجموعة أدب حافلة بقلم الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي . في ٦٦ صفحة ثمنه قرش ونصف

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . لابي عبيد الله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ - في ٤٨٠ صفحة كبيرة بأوله ترجمة المؤلف وبآخره فهارس مطولة . ثمنه ٢٥ قرشا

مذكرات غليوم امبراطور ألمانيا السابق عن نهضة المانيا في عهده الى زمن اعلان الحرب العظمى * ترجمها بقلم محب الدين الخطيب وأسعد وافر . ثمنه ٨ قروش

أربعون حديثا رواية شيخ الاسلام ابن تيمية عن أربعين من شيوخه . في ٥٠ صفحة بالقطع الكبير . ثمنه ٣ قروش

تاريخ نجد - للسيد محمود شكري الألوسي في ١٢٠ صفحة ثمنه ٦ قروش